د. نعمة على موسى(*)

التغيرات المالية فى بلاد الهند
فى عهد السلطان محمد تغلقشاه
واثرها فى الأوضاع الداخلية (٧٢٥ - ٧٥٢ هـ / ١٣٢٤- ١٣٥١ م)

تنسب الدولة التغلقية فى الهند (٧٢٠ - ٨١٥ هـ / ١٣٢٠-١٤١٢م) إلى مؤسسها السلطان غياث الدين تغلق شاه ، والذى قدم إلى البلاد أثناء حكم السلطان علاء الدين الخلجى(١) فى صحبة بعض التجار فتقرب إلى والى السند " أولوخان " وأخذ يترقى في المناصب حتى تولى حكم مدينة " دبالبور " من توابع إقليم السند(٢) ، كما ارتقى ابنه محمد إلى منصب أمير خيل السلطان " قطب الدين الخلجى " (عام ٧١٧ هـ / ١٣٢٠ م)(٣) ، وهى من أعلى المناصب الإدارية فى الدولة ، وكان صاحبه من أكثر المقربين إلى السلطان(٤) .

ولقد لعب تغلق شاه دورا بارزا فى سياسة الهند الداخلية ، عندما قام الوزير الهندى "خسروشاه" بالثورة على أخر سلاطين الدولة الخلجية " قطب الدين الخلجى " وقتله ، ومن ثم لم يركن تغلق شاه لتولى هذا الوزير العرش ، لذا أثبت إخلاصه للدولة الخلجية بالوقوف أمام هذا الوزير فقاد الجيش ضده وحاربه عند مدينة دهلى(٥) ، حتى تمكن من الانتصار عليه فى

---

* أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد ، جامعة المنيا - كلية دار العلوم

عـام (٧٢٠ هـ / ١٣٢٣ م) هزم على أثرها خسروشاه ووقع قتيلا ، ومن ثم جلس غياث الدين تغلقشاه على عرش السلطنة بموافقة الأهالي والقواد ورجال الدين[٦] لتبدأ من ذلك الوقت قيام الدولة التغلقية في الهند .

اتسمت فترة حكم السلطان غياث الدين بالإزدهار الاقتصادي ، حيث عمل على إصلاح أحوال البلاد الداخلية فاهتم بالزراعة والصناعة والتجارة وضرب بقوة على أيدي قطاع الطرق والمفسدين ، واهتم بالبريد وأنشأ نظاما ضريبيا في منتهى الدقة[٧] فنعمت الرعية بالراحة والاستقرار والهدوء .

استمر السلطان " غياث الدين تغلق شاه " يحكم البلاد حتى وافته المنية في عام (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤ م) وذلك على يد ابنه " محمد "[٨] الذي جلس مكانه في الحكم ، واستطاع أن يصل بالإسلام إلى قلب هضبه الدكن الجنوبية ، كما أسكن ثورات العصاة في البنغال[٩] والبنجاب[١٠] .

إلا أن كثرة الثورات في عهده بجانب المجاعات والأوبئة التي أصابت بلاد الهند قد منعت السكان من العيش في هدوء واستقرار كما كان في عهد سلفه .

توفى السلطان " محمد تغلق شاه " ولم يعقب ولدا ، فعهد بالملك إلى ابن عمه " فيروز تغلق " ، الذي جلس على عرش البلاد عام (٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م)[١١] وأهم ما يميز عهده تلك القواعد التي ضمها في دستوره ووزعها في مناطق حكمه على الأهالي وطلب الجميع تنفيذها ، والتي شملت نشر العدل والمساواة وتحديد الخراج كما فرغ أغلب وقته لسماع الشكاوى من رعاياه[١٢] ، لذا فقد انتشر الأمن وعم الرخاء وعاشت الرعية في سلام ، كما اهتم بالطب فأقام العديد من دور الشفاء ، ووزع الأدوية بالمجان[١٣].

بلغ السلطان فيروزشاه التسعين من عمره فضعف عن متابعة الحكم فأخذ ابنه محمد يعد العدة لقتله والانفراد بالحكم ، وعندما علم " فيروزشاه " ذلك ولي حفيده " غياث الدين بن فتح خان " الحكم نكاية في عمه ، فجلس على عرش السلطنة بعد وفاة جده عام (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) فانصرف إلى ملذاته الخاصة وضيع جهود جده السابقة في إصلاح أحوال البلاد[١٤] ، كما عامل كبار القواد بالقسوة وتتبعهم بالقتل مما دفعهم إلى التآمر ضده وقتله بعد خمسة أشهر من الحكم ، وولوا مكانه ابن عمه "أبو بكر"[١٥].

قضى أبو بكر عمره فى التصدى لعمه " محمد بن فيروزشاه " ودخل معه فى معارك عديدة كان أخرها عام (٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م) ، التى هزم فيها وترك دهلى هاربا ليدخلها السلطان محمد بن فيروزشاه ظافرا ، وقد أطلق على نفسه " ناصر الدين محمد الثانى "(١٦) ، وقد حاول السلطان " ناصر الدين محمد الثانى " إصلاح شئون الدولة المضطربة فبذل قصارى جهدة حيث تصدى لثورات الأمراء فى الكجرات ومالوه والبنجاب إلا أن المنيه قد عاجلتـه عام (٧٩٥ هـ/ ١٣١٢ م) فتولى مكانه ابنه همايون ، الذى لم يستمر فى الحكم إلا أياما حتى توفى(١٧) ، ولم يترك وريثا للعرش ، فتولى مكانه أخيه " ناصر الدين محمود " ، ولما كان ضعيف الإرادة فقد أصبح إلعوبة فى يدى الأمراء الذين تنافسوا فيما بينهم فاستقل كل واحد منهم بما يملك وأعلن نفسه سلطانا مستقلا فى منطقة نفوذه(١٨) .

وتضاعفت المتاعب على السلطان " ناصر الدين محمود" حيث استطاع " تيمور لنك " أن يستولى على دهلى عام (٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م) وذلك بعد معركة قصيرة أثبتت مدى ضعف جند دهلى وسلطانها الذى فر هاربا ، وقد حاول مرات عديدة استرداد عاصمة ملك أبيه إلا أنه فشل وكان آخرها عام (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) حيث قتله " خضر خان " نائب " تيمورلنك"(١٩) لتنتهي بذلك الدولة التغلقية فى الهند بعد أن عمرت خمسة وتسعون عاما ، ترنحت فيها البلاد بين الازدهار تارة والجوع والأوبئة والأمراض تارة أخرى وكانت القاسمة سقوط دهلى بأيد التيموريين لتبدأ حقبة جديدة فى تاريخ الإسلام فى الهند .

أولا التغيرات المالية فى عهد السلطان محمد تغلق شاه

انحصرت تغيرات السلطان محمد تغلق شاه المالية فى الخراج كمورد من موارد الدولة وتغيير العملة المستخدمة فى البلاد من الذهب والفضة إلى عملة نحاسية آخرى . لذا سندرس كل تغير على حد .

١- الخراج :

الدارس لبلاد الهند يجد الفاتحين الأتراك منذ أن وطأت أقدامهم أراضى البلاد مع السلطان "محمود الغزنوى" (٣٩١ هـ/ ١٠٠١ م)(٢٠) قد اتبعوا سياسة مالية ثابتة تجاه جباية الخراج واعتبروا أهل الهند من المشركين أهل ذمة وهذا على المذهب الحنفى الذى اعتبر المذهب

الرسمى للبلاد[٢١] لذا فقد أبقوا الأرض بحوزة مالكيها واكتفوا بتحصيل الخراج[٢٢] ، وذلك ليتفرغوا لمواصلة فتوحاتهم العسكرية لتثبيت أقدامهم فى البلاد .

ونظرا لطبيعة الزراعة فى الهند والتى تعتمد فى المقام الأول على مياه الأمطار[٢٣] ، والتى قد تتذبذب من عام إلى آخر فإما أن تحول الأرض إلى جنة خضراء وإما أن تحولها إلى مستنقعات كبرى يصعب اختراقها[٢٤] لذا فقد وضع سلاطين المسلمين هذا الأمر نصب أعينهم وفضلوا أخذ الخراج عن طريق المقاسمة[٢٥] ، وذلك لتوفير الغذاء اللازم للأهالى وقت المجاعات والأزمات التى كانت تعصف بالبلاد من آن لآخر ، وقد قاموا بتخزين تلك المواد الغذائية فى صوامع كبرى أعدت خصيصا لهذا الغرض[٢٦] ، وكانت تملأ المدن الكبرى وبجوار الأسواق حتى يسهل نقلها وتوزيعها وقت الحاجة وكانت الحبوب تخرج منها بعد مدة وكأنها وضعت من بضع ساعات[٢٧] حيث روعى فيها التهوية الجيدة والنظافة الدائمة ، لذا فقد قدر سلاطين المسلمين الخراج وفقا لحالة الأرض وطريقة ريها ونسبة المحصول ، ولم يزد الخراج فى أسوأ الظروف عن أخذ الخمس من المحصول فى صورة ضرائب عينية[٢٨] .

وأسندوا مهمة جمع الخراج إلى رجال الدين ليضمنوا تحقيق العدالة للجميع[٢٩] وتلك كانت سياسة حكيمة ارتضاها الأهالى ، فاستقرت الحالة الاقتصادية ، وثبتت أقدام المسلمين فى البلاد . أما السلطان محمد تغلق شاه فقد خالف تلك السياسة ، حيث أمر بأخذ نصف المحصول كضريبة من الأرض المملوكة للهنود[٣٠] وعين المحصلين القساة لجمعها دون رحمة[٣١] ولما كان النصف الآخر لا يكفى لقضاء حوائج المالك - الإقطاعى - والمستأجر - الفلاح - فقد ضجر الفلاحون من ذلك فقاموا فى سابقة لم تشهدها البلاد بحرق محاصيلهم[٣٢] جميعا ، وقتل ماشيتهم وتركوا الأرض ، بعد تخريبها ومن ثم ظهرت عدة نكبات اقتصادية كبرى أزهقت أرواح الألوف من أهالى المدن بل قرى بأكملها من الجوع والأوبئة والأمراض .

٢- العملة :

عرفت الهند خلال العصر الإسلامى العديد من العملات المالية مثل الدنانير الذهبية والتى عرفت باسم تولة[٣٣] ، أم الدراهم فكانت على أربعة أنواع وهى الهشتكانى والسلطانى والششتكانى والدروز هكانى ، وكانت قيمتهم تقدر بأقل وحدة مالية وهى الجيتل[٣٤] ، كما عرفت البلاد نوع أخر من العملة وهى التنكة - وهى التى حلت محل الدرهم والدينار - وكان

يطلق على التنكة الذهبية الصفراء ، وعلى التنكة الفضية " البيضاء " وهي تساوي ثلاثة مثاقيل من الذهب أو الفضة(٣٥)، وكل عشرة آلاف تنكة يطلق عليها لكا(٣٦) .

وقد راعى سلاطين الإسلام في الهند وزن بدقة تلك العملات ، واهتموا بدور الضرب ، وعينوا عليها كبار رجال الدين والعلم لمراقبة عمليات السك ، وشيدوا العديد منها في مناطق دهلي والبنغال ولاهور(٣٧) ، ومما ساعد على سهولة سك العملات وفرة معدني الذهب والفضة في جبال كشمير بالإضافة إلى منطقة السند(٣٨) ، وقد أدى ذلك الاستقرار في العملة ودقة صنعها إلى استقرار أوضاع البلاد المالية وتيسير عمليات البيع والشراء .

إلا أن السلطان " محمد تغلق شاه " أصدر مرسوما بتغيير عملة البلاد - التنكة - بعملة نحاسية عرفت باسم " بارة "(٣٩) وقارن في وزنها بالنسبة للتنكة الفضية فخففها وبالنسبة إلى التكنة الذهبية فأثقلها وأمر الناس بالتعامل بها بضمان بيت المال(٤٠) .

تحديد وزن العملة الجديدة :

عرفنا فيما سبق أن وزن العملة سواء الذهبية أو الفضية التي كانت تستخدم في الهند ثلاثة مثاقيل(٤١) علما أن المثقال يساوي ٤,٢٥ جرام وأن نسبة العملة الفضية إلى الذهبية في المشرق تساوي (٧:١٠)(٤٢) ، وإذ علمنا أيضا أن السلطان جعل قيمة " البارة " ثماني تنكات فضية(٤٣) ، فنستطيع أن نستنتج أن نسبة التنكة الفضية إلى الذهبية بلغت في الهند (٨:١١) وبالتالي يمكننا حساب وزن العملة النحاسية بالمثقال والجرام كالتالي :-

وزن التنكة الفضية بالمثقال × مثاقيل عددها

* العملة الفضية = وزن التنكة في عددها = ٣×٨ = ٢٤ مثقال نحاس .
* العملة الذهبية = وزن التنكة في عددها = ٣×١١= ٣٣ مثقال نحاس .
* العملة الفضية = ٢٤×٤,٢٥ = ١٠٨ جرام نحاس .
* العملة الذهبية = ٣٣×٤,٢٥ = ١٤٠,٢٥ جرام نحاس .

وقد كان تقدير العملة من الضروريات في بداية العمل بها حتى يستطيع السكان تبديل التنكات الذهبية والفضية " بالبارة " كل حسب ما يملك من كلا النوعين(٤٤) .

ويمكننا أن نعرف مقدار الأخطار التي نجمت عن ذلك من التضخم في قيمة العملة وارتفاع قيمتها الشرائية ، وذلك تزامنا مع تلك الضريبة الكبرى التي دفعت الفلاحين إلى حرق محاصيلهم وترك أراضيهم ، مما ترتب عليه اختفاء السلع الغذائية من البلاد ، وبالتالي فقد حدثت المجاعات التي أودت بحياة الآلاف من أهالي الهند في مناطق شتى حتى أن العاصمة دهلي خربت تماما وأكل من وجد بها الجيف وأجساد الموتى(٤٥) ، ناهيك عن الاضطرابات السياسية والمالية الأخرى .

رغم الرؤيا الواضحة لضرر تلك التغيرات على أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية إلا أن السلطان " محمد تغلق شاه " مضى قدما في تنفيذ سياسته ، واتخذ من القوة أداة للبطش والتنكيل برعيته ، حيث أنزل أقصى العقوبات بالمخالفين له من الولاة أو الفلاحين ، وكانت تلك العقوبات تصل إلى حد شق الفرد نصفين ثم وضع الجثة تحت أقدام الفيلة(٤٦) ، وكذلك تقطيع الجثة إلى ثلاثة أجزاء وإلقائها على قارعة الطريق(٤٧). كما قرب السلطان إليه كبار الجلادين أمثال مخلصي الملك " يوسف بغرا " و " أبو راجا " ، و " ابن قاضي الكجرت " وغيرهم(٤٨) ، كما كلف أشخاص بمراقبة الأسواق وعقاب المخالفين ومنهم " محمد ابن السلطان " الذي نعته السلطان بأسد السوق(٤٩) ، لذا فقد انتشر الرعب والفزع في قلوب الأهالي حتى دفعهم البؤس والخوف إلى إعلان الثورة ورفض العيش .

ثانيا : دوافع السلطان محمد تغلق شاه لتغيير سياسة الهند المالية

اعتاد مؤرخو الهند على وصف السلطان محمد تغلق شاه بأنه مهووس وغير متزن في قراراته ، وكذلك في طموحاته العسكرية ، وخططه المالية ، والتي ترتب عليها تفكك وحدة الدولة الإسلامية في الهند وإزهاق أرواح عديدة من الأهالي جوعا ومرضا(٥٠) ، إلا أننا لا نستطيع أن نركن إلى ما ذكروه ونفسر على أساسه نظام الخراج وتغيير العملة في عهده ، والواقع أن هناك عدة دوافع هي التي قادت السلطان إلى تلك السياسة أعمق مما سبق ، من أهمها ما يأتي :.

١- تأديب الهنود :

الواضح أن السلطان " محمد تغلق شاه " قد فرض ضريبة نصف المحصول على الأراضي الواقعة في أيدي الهنود الذين اعتبرهم الحكام المسلمين أهل ذمة ، وهذه المنطقة تمتد من نهري الكنج والسند وتعرف بأرض " الدواب "(٥١). المعروف أن هذه المنطقة من أخصب وأنفع بلاد

الهند ، وعليها مدار واعتماد السكان فى غذائهم ، وقد تركز فيها الهنود العصاة وكانوا يشنون الحملات على دهلى وما جاورها من آن إلى آخر(٥٢) ، وكان يؤازرهم فى ذلك ويقوى من عزيمتهم راجا مالوه(٥٣) ، وهذا ما دفع حكام المسلمين إلى توجيه أقصى الضربات إليهم(٥٤).

وفى عهد السلطان علاء الدين الخلجى اتخذ معهم سياسة مماثلة وهى فرض الضرائب الباهظة عليهم التى بلغت حد نصف المحصول ، وعين المحصلين القساة لتجميعها ، فى صورة مواد عينية ، ولما كانت أسعار المحاصيل قد انخفضت بسبب سياسته الاحتكارية فقد إزداد فقرهم ، فشلت ثورتهم ، ولم يستطيعوا مواجهة السلطان وجنده فلم تقم لهم قائمة طوال فترة حكمه(٥٥) ، لذا فقد رأى السلطان " محمد تغلق " شاه المضى قدما فى تنفيذ سياسة سلفه علاء " الدين الخلجى " فأثقل كاهل هنود الدواب وأمر بتحصيل النصف من محصولهم ، إلا أنهم أعلنوا الثورة عليه ، وشقوا عصا الطاعة ، وأظهروا غضبهم ، فأحرقوا زروعهم ، ونفقت مواشيهم ، وفروا من أراضيهم(٥٦) ، مما ترتب عليه حرمان الدولة من مصدر غذائها الرئيسى فانتشرت المجاعات .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن لماذا نجح علاء الدين وفشل نظام " محمد تغلق شاه " مع أن نفس الحاكمان قد انتهجا سياسة واحدة ؟ وجزء من الإجابة نجدها عند الدكتور "الساداتى"(٥٧) الذى أرجع إخفاق السلطان إلى قلة حظه وسوء طالعه ، وهو فى هذا يكرر كلام " الهروى "(٥٨) ، ولذ أكد أن قلة سقوط الأمطار التى واكبت خطة السلطان الضريبية كانت هى السبب فى فشلها ، حيث يجتمع على الفلاحين الشيئين المطر والضريبة .

وهذه وجهة نظر إلى حد ما صحيحة إلا أننا لا نستطيع تفسير الإخفاق أو النجاح بالاستناد على سوء الحظ ، ولكن الاعتماد على مدى الإدراك والفهم العميق لأبعاد الموقف فقد أدرك علاء الدين مدى احتياج أهل البلاد إلى محاصيل إقليم الدواب ، كما أدرك أيضا مدى الخطر المتكرر لأهالى تلك المنطقة من الهنود . ومن هنا أراد البحث عن مصدر آخر يوفر به الأمن الغذائى للأهالى ، ويقيه شر تهديد أهل الدواب بتجريف زروعهم وترك أراضيهم .
وهنا قام بأكبر حملة عسكرية على هضبة الدكن ، أخصب بقاع الجنوب الهندى ، وفتح طريقا مباشرا إليها ونقل من محاصيلهم ما يشاء إلى عاصمته(٥٩) ، وأودع تلك الحبوب فى مخازن كبرى بكميات وفيرة لاستخدامها وقت الحاجة لو تطلب الأمر(٦٠) . حقيقة سيطر "محمد

تغلق شاه " على إقليمى الكجرات والدكن إلا أنه لم يستطع الاستفادة منه نهائيا بسبب تزايد أعمال الثورة فيهما ومحاولة الولاة الاستقلال بهما عن كيان الدولة(٦١) ، كما أن تاريخ الهند أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن التعامل مع الهنود بالحسنى وإدماجهم بالمجتمع الإسلامى يقى شرهم ، بل ويحولهم إلى مواطنين صالحين يحرصون على مصلحة البلاد لحساب حاكمها المسلم(٦٢) .

٢- تعويض النفقات الباهظة :

ومن أهم الأسباب التى دفعت السلطان محمد تغلق شاه إلى انتهاج السياسة المالية السابقة تعويض خزائن الدولة عن المصروفات الكبيرة التى كان ينفقها السلطان بلا حساب فى صورة هبات وعطايا ومنح ، حتى أن " ابن بطوطة "(٦٣) قد استعجب من هذا الكرم الفياض الذى لا يسعه عقل ولا يدركه منطق ، وقبل أن يذكر مآثره " قال حتى لا يندهش القارئ " وأنا أشهد الله وملائكته ورسله أن جميع ما أقوله عن كرم السلطان حق يقين وكفى بالله شهيدا ". ومن جملة إنفاقه توزيع أحمال الجمال ذهبا على أهالى دهلى ليضمن ولاءهم بعد قتل أبيه(٦٤) ، ومن جملة نفقاته أيضا إعطاء للفقهاء ورجال الدين مبالغ باهظة بلغت هذه النفقات ما قيمته سبعة وعشرون ألف تنكة للقاضى شمس الدين الاندكانى(٦٥) ، وعشرة آلاف تنكه للقاضى الشوكانى(٦٦) ، وأربعين ألف تنكة للقاضى الصاعرجى(٦٧) . وإنعامه على ملك التجارة الكازورنى بثلاثين ألف تنكة(٦٨) ، كما وهب قاضى غزنه عشرة ملايين تنكة ، وصديقاه "عماد الدين" سبعة ملايين تنكة ، وسيد عضد أربعة ملايين تنكة(٦٩) بل بلغ من عطاياه لرجال دولته ما يفوق الوصف ، وكانت جميع الأدوات المستعملة لرجال دولته من الكتاب ، والوزراء والحجاب من الذهب الخالص(٧٠) ، وبلغ من هذا الإسراف الغير عادى أن أحد المؤرخين ما برح أن قال أن خزائن الدولة خلت تماما في طرفة عين(٧١) وإزاء هذا تطلب الأمر البحث عن مصادر دخل جديدة لتعويض الخزينة كل هذه الخسارة .

الانفاق على المشاريع الكبرى :

بلغت مشروعات السلطان مداها واحتاج المزيد من المال ، لتنفيذ مشروعاته المدنية الكبرى وكان أهمها نقل عاصمة ملكه إلى " دولت آباد "(٧٢) فى شمال الدكن(٧٣) وبالتالى أجبر أهالى دهلى على ترك منازلهم والسير إليها أربعين يوما ، وكان هدفه من ذلك الابتعاد عن غارات المغول على شمال البلاد(٧٤) . فقام بتهيئة الطرق ، وبنى بالعاصمة الجديدة القصور

العالية والمسجد الجامع والسوق - وأحاطها بسور عظيم(٧٥) إلا أن الأهالى لم يطيقوا العيش بها لشدة الحر ، مما دفع السلطان إلى التفكير فى عاصمة أخرى ، وهنا كان على السلطان أن يرجع إلى دهلى إلا أنه إستاء منها ويأس من خرابها ، فقام ببناء عاصمة فى مدينة سركدارى(٧٦) على نهر الكنج شمال دهلى ، وقد أنفق أموالا طائلة على مشروعه هذا أيضا .

من الجدير بالذكر أن نوضح أن الأهالى لم يطيقوا كثرة التراحل واشتاقوا إلى مدينتهم القديمة دهلى ، ورفضوا العيش فى " سركدارى " وهنا لم يجد السلطان بدا من تركهم فما برحوا أن عادوا إليها جميعا ، وأتبعهم السلطان نفسه(٧٧) .

ورغم كثرة إنفاقات السلطان إلا أن مشاريعه العسكرية كلفته الكثير والكثير ، وكان أولها رغبته فى طرد المغول من خراسان والعراق نهائيا ، وهنا أخذ ينفق ببذخ على الرجال القادمين إليه فرارا من بطشهم(٧٨) ، بل وأخذ فى تجهيز جيشا منهم مكون من ثلاثمائة وسبعين ألف فارس ، بكل ما يحتاج إليه من عده وعتاد ، وبسبب زيادة النفقات لم يستمر السلطان فى تدعيمه لهذا الجيش ، ورغم مرور عام على تجهيزه ، إلا أنه بقدوم العام التالى كان أغلب فرسانه قد فر بما يملك(٧٩) ، ورغم خسارة السلطان المالية إلا أنه قدم على مشروع عسكرى آخر غاية فى الخطورة كلف خزانة الدولة ما لا تطيقه ، حيث أمر بإعداد جيش قوى وعين عليه أعظم القواد ورجال الدولة وأمرهم باقتحام جبال الهيمالايا(٨٠) ، ولم يقبل السلطان اعتراض بعضهم على ذلك ، لصعوبة تنفيذ مثل هذا المشروع الذى لم يجرؤ أحد الحكام السابقين على تنفيذه ، إلا أن السلطان صم أذنيه وهدد بقتل كل من تسول له نفسه العصيان على أمره(٨١) .

وقد تحرك الجيش لتنفيذ رغبة السلطان إلا أنه منى بهزيمة نكراء ، وقتل أغلبه حيث حارب الهنود الجيش حرب عصابات ، وأخذوا ينقضون على الجنود من الضروب والمسالك التى كانوا يعرفونها جيدا ، والتى ضل جنود السلطان طريقهم فيها ولم ينجوا من ذلك إلا عددا قليلا. ومن هذا نرى أن المشاريع الكثيرة التى أسسها السلطان " محمد تغلق شاه " ، كلفت الدولة أموالا طائلة ، وأنها كانت مشاريع فاشلة لم تحقق للدولة أي مكاسب مادية ، مما أجبر السلطان إلى محاولة تعويض هذه الخسائر بالتغيرات المالية سواء فى نظام الخراج أو فى سك العملة .

وفى حقيقة الأمر لم يكن السلطان مخترعا لهذه الحلول لمواجهة الأزمة المالية التى عصفت ببلاده على أثر تزايد النفقات بشكل كبير ، فبالنسبة للخراج فقد لجأ السلطان " علاء الدين " إلى مثل تلك الطريقة ، كما لجأت إليها حكومة العراق فى أوقات كثيرة[٨٢] ، إلا أن أضرارها لم تظهر مثلما ظهرت على مثيلتها فى الهند .

وكذلك العملة حيث عرفت من قبل فى عهد بنى أمية ، وكان يطلق عليها فلسا ، وكانت تستغل لشراء الحاجيات البسيطة التى تقل أن تباع بدرهماو جزء منه[٨٤] ، وهذا بخلاف كونها أساسية مثل الهند ، كما عرفت العراق فى عهد " كيخاتو خان المغولى " (٦٩٠ هـ/ ٦٩٤ هـ) عملة ورقية طرحت فى البلاد لمواجهة الإفلاس بواسطة الوزير أحمد الريحانى[٨٥] .

كذلك تقدمت الصين خطوة كبرى أهلتها لتكون أول من اتخذ العملة الورقية ومنها انتقلت إلى أوروبا[٨٦] ، وذلك فى عهد أسرة مينج ، وإذا كان نظام العراق قد فشل لرفض الأهالى التعامل بالعملة الورقية ، فإن نظام الصين كتب له النجاح وخصوصا عندما أصدرت الحكومة مرسوما بمعادلة قيمة العملة الورقية بالذهب[٨٧] ، وكان تقدم الطباعة فى الصين قد منع من تقليد العملة أو تزييفها عكس الهند تماما .

ثالثا : الآثار الجانبية للنظام المالى فى عهد محمد تغلق شاه :

تعددت الآثار الجانبية للنظام المالى فى الهند وطالت تأثيراته كافة مناحى الحياة بلا استثناء السياسية منها والاقتصادية ، وقد دفع ضريبة كل تلك الاضطرابات الأهالى والشعوب كما استفاد منها أعداء الإسلام فى الهند وعلى الرغم من أن التغيرات المالية فى الهند لم تستمر طويلا ، إلا أن آثارها على الاقتصاد والمجتمع وتفكك الجيش ، والفتن والثورات ظهرت بصورة واضحة ومباشرة .

١- اضطرابات أحوال الجيش :

كان للجيش الإسلامى فى الهند مكانة كبرى فى نفوس الأهالى والحكام على اعتبار أن البلاد " دار حرب " وجهاد لذا فقد أولاه السلاطين رعاية كبيرة وحافظوا على وحدته وقوته ، وقد استمر هكذا طوال العهد الإسلامى فى البلاد ، إلا أنه قد تسرب إليه الفساد فى عهد السلطان " محمد تغلق شاه " حيث احتكر السلطان الذهب والفضة لنفسه ، مما أغضب القواد ، هذا إلى جانب إهمال السلطان الأخذ برأى قادة الجيش فى تنفيذ سياسته العسكرية بل انفرد

برأيه وأجبرهم على تنفيذ أوامره ، لذا نرى ردود فعل من جانب القواد منها قيام أمراء المئة ببيع جزء من أسلحة الجيش إلى عملاء الثوار الهنود ، مما ترتب عليه ضياع إقليم الكجرات من يد السلطان(٨٨) كذلك سربت أسلحة من الجيش إلى الثوار الهنود فى مدينة سامان ، وبيعت لهم مقابل الذهب من قبل قواد المائة(٨٩) ، مما أعطى ثورة الهنود قوة ودفعة كبرى لم يقف الأمر فى الجيش عند هذا الحد ، بل أصبح فرار الجنود من ميدان القتال أو وقت السلم من السمات البارزة فى جيش السلطان " محمد تغلق شاه " ، وصار هروب العسكر من أهم ملامح جيش السلطان ، فقد فر منهم ما يقرب من النصف ، وانضموا إلى صفوف والى الملتان "كشلو خان " أثناء حربه ضد السلطان ، حتى كاد عسكره يفوق عسكر السلطان ، وذلك طمعا فى الغنيمة وتيسر الحال(٩٠) . كذلك أثناء قتاله للهنود والعصاة فر من جيش السلطان ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين جنديا ، وانضموا إلى صفوف الثوار طمعا فى الذهب والفضة ، فأحدثوا بذلك ارتباكا شديدا وكاد جيش السلطان أن ينهزم لولا مهادنته لكبار قواد الهنود(٩١) ويبلغ الأمر مداه حيث طلب السلطان من قواد جيش الولاة فى بهار وواكهتوتى تقديم العون له أثناء حربه ضد والى البنغال المتمرد " فخر الدين " وعندما اتفقوا على الخطة انسحبوا من الجيش فى اللحظة الحاسمة ، لينهزم جيش السلطان ويستقل فخر الدين بالأقاليم لنفسه(٩٢) .

٢- انتشار عمليات السرقة والسطو :

ونتيجة لاحتكار السلطان امتلاك الذهب والفضة وفرض العملة النحاسية على الأهالى والسكان ، الذين لم يقتنعوا بها ووجدوا فى الذهب والفضة الثروة الدائمة فقد انتشرت عمليات السطو والسرقة وفقدت الدولة السيطرة على الأمن العام ، وطالت تلك العمليات بالتالى خزائن السلطان ففى قلب العاصمة الثانية " دولت اباد " اشترك الأمراء مع بعضهم البعض ، وانقضوا على خزائن العاصمة ونهبوا الذهب والفضة وقسموها فيما بينهم(٩٣) ، وكانت تلك بادرة خطيرة سرعان ما انتشرت بين الجنود . كما شكل الهنود عصابات كبرى للسرقة ، واستطاعوا السطو على خزائن السلطان أثناء رحلته من دهلى إلى "دولت أباد" ، رغم الحراسة الشديدة التى فرضت على الخزائن من قبل رجال السلطان ، وقد كلف هذا العمل حياة جميع الحراس بما فيهم خطيب الخطباء حيث اتهمهم السلطان بالتقصير وقتلهم جميعا بعد تعذيب شديد(٩٤) ، وبلغ الأمر بقطاع الطرق أنهم قطعوا الطريق بين مدينة " هانسى "(٩٥) والعاصمة دهلى حتى لم يكن فى مقدور رجال الدولة إرسال الأموال المقررة عليهم إلى دهلى ،

خوفا من وقوعها فى أيدى اللصوص(٩٦) ، وقد إزداد امر قطاع الطرق وارتفع شأنهم وأصبحوا على قدر عال من الثراء ، وهذا ما دفع كبار رجال الدولة إلى التعاون معهم ضد أمن الدولة ، فقد اشترك الوزير " خواجه جهان " مع قطاع الطرق ورسم لهم خطة محكمة للسطو على أموال ملك التجار الكازورنى الملقب بيرويز ، فخرجوا عليه أثناء ذهابه إلى السلطان من الكجرات وسرقوا أمتعته وهداياه ، بل قاموا بقتله مع حراسه(٩٧) ، وبذلك فقد انهار الوضع الأمنى فى البلاد وانتشر الفزع والخوف خصوصا بعد أن تبين للجميع عجز السلطان عن التصدى لتلك القلة الباغية .

٣- ثورات الأمراء :

أعطت اضطرابات أوضاع البلاد وتشبث السلطان بقراراته دون أخذ مشورة الأمراء فى الأقاليم البعيدة الفرصة فى إعلان الثورة على السلطان والانفصال بما تحت أيديهم من أراضى عن دهلى ، ومما زاد من ثورة هؤلاء الأمراء انضمام الفلاحين والتجار إليهم ، لما أصابهم من أضرار نتيجة نظام السلطان المالى ، وكانت البنغال المحطة الأولى لتلك الثورات حيث أعلن واليها " بغى بهرام " الثورة ونصب نفسه سلطانا على الاقليم(٩٨) ، وانضم إليه كافة الأهالى والسكان ، ولكنه عندما علم بقدوم السلطان اكتفى بتحصين عاصمته لكهنونى الهش مما ساعد على سقوطها وقتله ، وقد أراد السلطان إعمال السيف فى كافة السكان لولا شفاعة شيخ الإسلام لهم(٩٩) ، ولكن الأهالى لم ييأسوا من جراء تلك الهزيمة واعتبروا السلطان عدوهم اللدود ، حيث انضموا إلى الوالى الجديد " فخر الدين " الذى هزم جند السلطان بعد معركة دامية واستقل بالأقليم لنفسه(١٠٠) .

واستغل والى طغراباد المسمى " عين الملك " - وتقع ولايته على الضفة الشرقية لنهر الكنج - فرصة اضطراب أحوال البلاد وأعلن الثورة ، كما استولى على خيل ودواب السلطان التى كانت ترعى فى أرضه(١٠١) ، وانضم إليه العديد من سكان دهلى وسركدارى(١٠٢) ، كما انضم إليه كبار التجار ، وعندما علم السلطان بذلك رحل إليه ودارت بينهم معركة عنيفة هزم فيها عين الملك ورجاله(١٠٣) . كما قام أمير آخر بالثورة على السلطان محمد تغلق شاه وهو " والى الكجرات " ، فقد أعلن " طغى خان " الثورة فى الكجرات ونهب خزائن الإمارة ، وانضم إليه أمراء النواحى والمدن القريبة ، فاستقل بالإقليم ، وعندما علم السلطان بذلك توجه

إليه بنفسه وتقابل معه فى معركة عنيفة قرب مدينة كنبايت فقتله وفرق جمعه[١٠٤] ، إلا أن الثورة استمرت مشتعله فى الكجرات حتى أستولى عليها الهنود فى آخر الأمر .

٤- ثورة الهنود :

وكان الهنود أكبر المستفيدين من تلك الاضطرابات التى عمت البلاد ، فاستطاعوا شراء الأسلحة اللازمة لهم بعد أن اشتروا ذمم العديد من أمراء المائة ، وأعلنوا ثوراتهم وطالبوا بالاستقلال بالعديد من المدن الإسلامية وكانت كبرى تلك الثورات تلك التى قامت فى مدينة سامانه حيث اتحدت طوائف الهنود من مدن "أهرات" و "جوهانان" و "بهتيان" و "ميانه" و استقلوا بما تحت أيديهم ، كما شرعوا فى الهجوم على دهلى نفسها ، ولولا إجراء السلطان الصلح مع قادتهم لتم لهم الاستيلاء على العاصمة[١٠٥] كما اشتعلت ثوراتهم فى إقليم الكجرات حتى تثنى لهم الاستيلاء على مدينة كنبل وتوابعها[١٠٦] واضطر حماة المدينة إلى الفرار منها ليلا ، ومما زاد من تلك الثورات انضمام سكان منطقة الدواب إلى القادة الهنود ، مما دعم ثورتهم وأضاف إليها قوة جديدة .

٥- ثورات الأهالى وعقاب السلطان لهم :

ونتيجة للنظام المالى الذى ترتب عليه خراب المدن وارتفاع الأسعار ، وقلة العلف ، حتى نفقت أغلب مواشى السكان كما بلغت المجاعة فى الهند مداها[١٠٧] ، حيث دفع الجوع والحرمان الأهالى إلى أكل لحوم الخيل الميتة[١٠٨] ، بل وتعدى الأمر إلى أكل لحوم بنى أدم الميتة[١٠٩] ، وإزاء هذا لم يجد الأهالى سوى الفرار من هذا الجحيم ، فشهدت مدن بهار والبنغال إقبال عظيم عليها[١١٠] وقد ضاق الأهالى ذرعا بهذه الحال وضجروا من تعنت السلطان وإصراره على موقفه ، فانضموا إلى الثوار في البنغال والسند والكجرات ، بل وأخذوا يكتبون البطاقات وفيها شتائم وسباب ثم يلقونها بالنشاب إلى داخل قصر السلطان ليلا[١١١] ، ونتيجة لكثرة الثورات التى تزعمها الأهالى فقد تجبر السلطان فى عقابهم ، حيث أمر بقتل جميع سكان مدينة برن ، الذين رفضوا الأنصياع لتعليماته ورفضوا تسديد الضرائب[١١٢] ، وفى أمر مماثل أمر بإعدام ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين رجلا من أهالى دهلى أمام أعين زويهم[١١٣] كما بالغ فى عقاب أهل المدينة أيضا الذين لم يقبلوا السياسة المالية الجديدة وأكثروا من الذهب والفضة فى بيوتهم فأجلاهم عن مدينتهم ولم يتوانى عن إنزال أقصى العقوبات حتى بأصحاب العاهات مثل الكسيح والأعمى[١١٤] وعندما اعترض

سكان ما بين النهرين على قرار تحصيل نصف الخراج وقد أكملوا تعاملهم بالعملات الذهبية والفضية ، أعطى السلطان تصريحا لقواد جيشه باقتحام الاقليم وقتل جميع سكانه . وقد نفذ الجنود ذلك فقتلوا من وجدوه من السكان وقاموا بإحراق البيوت(١١٥) ، ومن ثم فر من بقى منهم على قيد الحياة إلى مدينة "بهار" القريبة ، لعلهم يجدون الأمان(١١٦) ، ولم تقتصر عقوبات السلطان على الرجال فقط بل طالت النساء أيضا ، ففى سابقة لم تشهدها من قبل البلاد أصدر السلطان مرسوما بالقبض على ثلاثمائة إمرأة من أهالى " لاهور" المسلمات وأودعهن السجن فى مدينة " كوليار "(١١٧) ، وذلك عقابا لأزواجهن الذين اشتركوا فى ثورة والى لاهور المدعو هلاجون(١١٨) ولم يتثن لرجال السلطان القبض عليهم . إلا أن كل تلك الأفعال أدت إلى ازدياد الأمر سوءا .

٦- غضب رجال الدين ووقوفهم ضد السلطان :

إزاء هذا الوضع المتردى لم يقف رجال الدين مكتوفى الأيدى ، وهم الذين داوموا على مقاومة الظلم والوقوف فى وجه السلاطين المسلمين ، الذين تعدوا حدود العدل والإنصاف ، لذلك نراهم يشاركون القواد والثوار ويقفون فى وجه السلطان مطالبين أياه بإلغاء نظامه المالى التعسفى ، حيث شجع الشيخ الفقيه " شمس الدين تاج العارفين " الساكن مدينة كول الأهالى إلى الانضمام إلى أحد الأمراء الذين ثاروا ضد السلطان ، وانضم إليه قاضى المدينة والمحتسب وعندما علم السلطان بذلك أرسل إليهم من قيدهم جميعا وأرسلهم إلى دهلى كما قام بقتل أولاد الشيخ تاج العارفين ثم اتبعهم بالقاضى(١١٩) . لذا إنضم الشيخ "معز الدين" مع تلاميذه وباقى شيوخ مدينة كجرات إلى ثورة الوالى العاص " طغرخان بن الحرام " المشهور بالصفدارى ، وبعد أن استطاع قائد جيش السلطان يوسف بغرا من تسكين الفتنة قام بقتل الشيخ وأعوانه بعد أن نكل بهم وشجع الشيخ " على الحيدرى " التجار فى ثورتهم ضد السلطان وكان كثير الجلوس إليهم ، وعندما رفع القاضى " جلال الدين الأفغانى " وأهله لواء المعارضة فى مدينة كنباية أيدهم وبايعهم على قتال السلطان ، الذى انتصر على الثوار ، فأمر بالشيخ فقتله أمام أهالى المدينة(١٢١) .

كذلك ثار الشيخ " شهاب الدين بن جام الخراسانى " فى وجه السلطان ورفض خدمته ، وأعلن على الملا ظلمه ، بسبب إخراجه أهل دهلى وتخريب المدن التعليمية الباطلة ، فما كان من السلطان إلا أن قبض عليه وتركه مصلوبا أربعة عشر يوما ، ثم أمر بضرب عنقه(١٢٢)

وقد طالت يد السلطان رجال الدين من المدرسين الشرعيين فى مدرسة دهلى الذين لم يتوانوا عن ذكر ظلم السلطان وتعسفه ، ومنهم الفقيه عفيف الدين الكاشانى الذى قتل مع فقيهين آخرين شر قتله(١٢٣) .

وقد اشتد السلطان فى عقاب رجال الدين وبلغ حدا أصبح استمراره ينذر بثورة عارمة ، حيث اتصف أهالى الهند بمدى إعتزازهم واحترامهم لرجال الدين ، والتفانى فى خدمتهم بل وتربى فيهم أخذ مشورتهم فى كافة مناحى الحياة العملية والعلمية(١٢٤) .

٧- ثورات التجار :

كان التجار أكبر المتضررين من هذا النظام المالى حيث أجبروا على بيع سلعهم بالعملة النحاسية ، رغم شرائهم لها بالعملة الذهبية والفضية ، فما لبثوا أن أغلقوا محالهم وأصبحوا بلا عمل ، كما اضطر من بقى منهم إلى إعلان إفلاسه نتيجة سرقة بضائعهم من جانب قطاع الطرق ، الذين انتشروا فى بقاع عديدة من الهند ، واضطر هذا الوضع التجار إلى التعبير عن غضبهم بإعلان الثورة ضد السلطان ، وكانت ثورة " تاج الدين بن الكولى " فى مدينة كنبايه(١٢٥) واشترك معه كبير التجار ويسمى بالتاجر " الياس " ولولا تصدى قائد جيش السلطان المدعو "مقبل خان" لهذه الثورة لاستفحل أمرها بعد انضمام الأهالى من زراع وصناع إليهم(١٢٦) ، وكان ابن الكولى هذا عندما وجد الركود الاقتصادى اشترى المنتجات الهندية وأرسلها بالسفن إلى جزيرة سيلان لبيعها بالذهب والفضة دون أن يستورد من هناك شيئ ، ولما سمع السلطان بذلك أرسل إليه يأمره بإيداع هذه الأموال الخزينة ، فرفض وكان ذلك إيذانا ببدء ثورة (١٢٧).

وقد استغل التجار فى مدينة ظفر أباد ثورة واليها " عبد الملك بن ماهر " ضد السلطان ، وسارعوا فى الانضمام إليه يتزعمهم فى ذلك بن ملك التجار وقد استطاع السلطان إخماد تلك الفتنة وقبض على ابن ملك التجار ومعاونيه فأمر بهم فعلقوا من أرجلهم وأمر رجاله برميهم بالنشاب حتى الموت(١٢٨) ، ونتيجة لكثرة إرهاب السلطان لهؤلاء التجار ، فقد فر من بقى منهم حيا إلى مدينة كاليكوت عند مالكها الكافر المدعو " سامرى " ولاقوا عنده ترحيبا عظيما(١٢٩) .

وإزاء هذه الأوضاع المتردية لم يجد السلطان بدا سوى مهادنة كبير التجار المدعو الكازرونى نفسه فارتبط معه بعلاقات حميمه واستماله إلى جانبه ، لذا فقد أقطعه مدينة

كنيابة وولاه عليها ، ووعده بمنصب الوزارة أن هو ضبط أحوال المدينة كما أرسل إليه السلطان مع التاجر شهاب الدين مجموعة هدايا حملتها عدة بغال وسراجه مزينة بالذهب الخاص(١٣٠) لعله بذلك يضمن تهدئة أحوال التجار ويشترى سكوتهم ، وفى حقيقة الأمر لم يكن السلطان راضى عن تلك الثورات وعن مدى عقابة الذى جاوز كل الحدود ، حيث جلس إلى مستشاره المسمى " باراني " يشكو إليه سوء ما وصل إليه حال دولته قائلا : " أن مملكتى أصابتها أمراض متضادة إذا عالجت أحدها ، غلب عليها مرض آخر " ثم طلب منه النصيحة فقال له باراني " لقد كنت أرى أنه عندما ينفر الناس من السلاطين وتهب الفتن ، يجلسون أبنا أو أخا جديرا بالسلطنة محلهم وبعضهم كان يترك الأعمال التى تسبب الفتور العام "(١٣١) .

رابعا : إصلاحات السلطان محمد تغلق شاه المالية :

إزاء هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية والتى كان يصعب معها استمرار الحكم ، أخذ السلطان برأى باراني السابق وبدأ فى إصلاح شؤون الحكم . ولما كان أساس خراب الديار الخراج والعملة ، فقد أبطل نظام الخراج ، وطلب من المحصلين مراعاة ظروف الفلاحين وتقديره الخراج بأحوال أراضيهم ، كما ألغى العملة النحاسية وأبطلها ورد للناس عملاتهم الفضية والذهبية ثم تفرغ لإصلاح أمور الزراعة للقضاء على المجاعات وتيسير عمليات الصناعة والتجارة .

ونتيجة لما عرف عن أهل الهند المسلمين بتمسكهم بالإسلام واحترامهم لأهل بيت النبى (ﷺ) فقد استقبل السلطان محمد تغلق شاه رسول الخليفة العباسى المستكفى بالله والمدعو "حاجى سعيد الأفراح" فى عام ٧٤٤ هـ/ ١٣٤١ م ، وأمام الأهالى نزل وقبل قدمه ، وأمر أن يقيموا الأفراح(١٣٢) . كما آمر أن يثبتوا اسم الخليفة على العملة الجديدة محل اسمه(١٣٣) وعلى الفور جلس داخل قصره ووضع المصحف وبايعه رسول الخليفة أمام الأهالى والأعيان ، وبدأ فى أخذ البيعه منهم من جديد ، وكان كل إصلاح يقوم به يقول هكذا أمر أمير المؤمنين(١٣٤) . وبذلك فقد بدأ أول خطوات الإصلاح بكسب ثقة الأهالى .

وبدأ السلطان إصلاحاته بالزراعة فاهتم بها وأعطى لأصحابها أوفر قدر من ماله وجهده ، حيث أمر بحفر العديد من الأبار خارج دار الملك ، لمد الأهالى بالمياه اللازمة ، كما أمد المزارعين بالحبوب والبذور اللازمة مجانا(١٣٥) .

وأنشأ للزراعة ديوانا خاصا اسماه ديوان " أمير كوى " ، كانت مهمة رئيسه الأساسية الإشراف على كل صغيره وكبيرة تخص الزراعة ، وكان يضع خطا حول ثلاثين فرسخا من الأراضى ويأمر شقدار حاكم المنطقة بزراعتها فورا ، وعندما بلغ أن ولاية ميرهت وديوكير قد خربت زراعتها وأن محصولها وصل إلى أقل من العشر ، أقر لها ثلاثين مليون تنكة لإصلاح أحوال الزراعة بها فورا(١٣٦) كما أرسل إليها أربع من كبار رجاله هم سرور الملك ومخلص الملك " ويوسف بغرا " وعزيز خمار " وطلب منهم دراسة أحوال الزراعة فيها وتقسيمها فورا ، كما عين أحد رجاله مختصا بتوزيع التقاوى والحبوب وكان يطلق عليه دهاراو حتى يضمن وصولها كاملة إلى كافة المزارعين(١٣٧) .

وتعقب السلطان المخالفين لسياسته وأسند المناصب الإدارية إلى رجال الدين ، أمثال الشيخ شهاب الدين الذى عينه على ديوان الخراج(١٣٨) ، والشيخ نظام الدين الذى عينه على خزائن ديوكير ، ،وعهد بإصلاح أحوالها المالية(١٣٩) . وعملا منه على مواجهة المجاعات فقد حدد نفقة ستة أشهر للأهالى وليضمن سير العدالة فى توزيعها وضعها فى أيدى رجال الدين الذين كانوا يجبون البيوت ويوزعونها على الأهالى(١٤٠) . وبذلك فقد قضى على شبح الخوف من المجاعات وما تبعها من أمراض وأوبئة ونتيجة لجهوده الصادقة فقد ازدهرت الزراعة ونشطت بالتالى الصناعة ، كما أخذ التجار يديرون تجاراتهم فى سهولة ويسر من جديد .

صفوة القول التغيرات المالية التى اتبعها السلطان محمد تغلق شاه بدافع إصلاح أحوال البلاد وخزانة الدولة وبناء عاصمة جديدة ، مالبثت أن اثبتت فشلها ، وأدت بالتالى إلى العديد من الثورات سواء من الهنود أو التجار أو الأمراء وغيرهم ، مما أجبر السلطان فى النهاية إلى العودة عن سياسته المالية ومحاولة إصلاح ما خرب من شئون الزراعة والصناعة والتجارة ، واتخذ لذلك عدة أساليب أهمها توظيف رجال الدين المعروفين بمهارتهم الإدارية فى المناصب الكبرى ، واستقباله المشرف لرسول الخليفة العباسى المستكفى بالله ليكسب ثقة شعبه بذلك .

الهوامش

١- السلطان علاء الدين الخلجى ثانى حكام الأسرة الخلجية فى الهند تولى بعد عمه فيروزشاه الخلجى فى الفترة (٦٩٥-٧١٥ هـ / ١٢٩٥-١٣١٥ م) ، ويعد من أعظم سلاطين المسلمين فى الهند استطاع أن يوسع حدود دولته لتشمل لأول مرة هضبة الدكن وإقليم الكجرات ، كما ضم إليه البنغال وجنوب كشمير وانشأ نظاما اقتصاديا احتكاريا على جميع المحاصيل الغذائية وبعض الحيوانات مثل الخيل ووضع عدة ضوابط على عمليات البيع والشراء ونظم العملية التجارية ، وبلغت قوته العسكرية حدا جعله يفكر فى طرد المغول من خراسان والعراق ، وذلك بعد أن أنزل بهم هزائم متكررة عند لاهور والملتان " ملا عبد الباقى نهاوند " : مأثر رحيمى ، بتصحيح محمد هدايت حسن ط كلكته ١٩٢٤ م - ج ١ ، ص ٤٠) ولمزيد من التفاصيل حول حركة التجارة فى عهد علاء الدين الخلجى أنظر نعمة على مرسى : تجارة الهند فى عهد السلطان علاء الدين الخلجى ، مجلة ندوة المؤرخين العرب حصاد ٨ ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٦٢٧-٦٣٨ .

2- Cambridge: History Of India, (New Delhi 1958) Volume. 111 P. 173.

وذكر ابن بطوطة أن " تغلق شاه " كان يسكن مع باقى الأتراك تلك المنطقة الممتدة من السند إلى بلاد الترك فيما وراء النهر " أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى : الرحلة ، ط بيروت ، ص ٤٣٦ ، ورغم أننا لا نستطيع تحديد منطقة سكن الأتراك فى الهند بدقة إلا أنه من المعروف أنهم قدموا إلى البلاد قبل العرب ، وازداد نفوذهم منذ فتوحات السلطان محمود الغزنوى (٣٩١ هـ / ١٠٠١ م) و سكنوا المدن الكبرى مثل لاهور والبنغال ودهلى .

K.M: Munsh: The struggle for Empire Bombey 1957. P. 6.

٣- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٣٦ .

4- Emma hawkridy India Gods and Kings. p. 186, (New Delhi, 1994).

اهتم سلاطين المسلمين فى الهند بتربية الخيول العربية ، لاستخدامها فى الحرب والقتال وذلك لضعف الخيول الهندية التى تميزت بالسمنة وقصر القامة وثقل الحركة عكس العربية ، وقد خصصوا أحد كبار رجالهم للإشراف على الخيل وسمى ، أمير الخيل أو أمير الإسطبل

Charnha: The Sultant of Delhi, (New Delhi) 1994 , p. 186.

٥- دهلى هى مدينة ذات إقليم متسع ، وهى فى مستوى سطح الأرض ، فتحها " قطب الدين أيبك " عام (٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م) واتخذها حاضرة للدولة المملوكية فى الهند ، واستمرت طوال العهدالإسلامى حتى جاء الإنجليز وأطلقوا عليها دلهى أو نيودلهى وهى تبلغ من حيث الطول ١٢٨ درجة ، و ٥٠ دقيقة والعرض ٢٥ درجة و ٥٠ دقيقة .

A.K. Jain: The City of Delhi, (New Delhi, 1994). p. 29 .

٦- بدوانى : منتخب التاريخ ، بتصحيح مولوى أحمد على صاحبى ، ط كلكته ١٨٩٨ ع ، ج١ ، ص ٢٠٤

٧- أحمد محمد الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ط مكتبة كلية الآداب ، جـ١ ، ص ١٥٠ .

٨- حيث شيد له ابنه محمد قصرا من الخشب على عجلة من أمره قرب دهلى ، ليستريح فيه أثناء عودته من رحلة البنغال وخطط لبضعف إحدى جوانبه ، والتى أمر السائس أن يمر فيها بالفيلة أثناء استعراضها أمام السلطان مما ترتب عليه انهيار المبنى بأكمله ، فقتل السلطان مع ابنه وعددا من رجال الدولة تحت الانقاض (نهاوندى : مأثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٤٣) .

٩- البنغال : تقع فى أقصى شرق الهند وتعتبر المعبر الرسمى إلى أرض التبت والصين ، وأكبر مصدر للسكر والعقاقير الطبية الطبيعية وهى تشكل الآن دولة بنجلاديش الإسلامية .

١٠- البنجاب : كلمة فارسية مكونة من مقطعين ، بنج بمعنى خمسة وآب بمعنى نهر أى الخمسة أنهار ، ويقصد بها فروع السند وهى " شلنج ، جيناب ، بياس ، جهلم ، راوى " .

١١- بدوانى : منتخب التواريخ ، جـ١ ،ص ٢٤١ .

١٢- محمد قاسم هندو شاه : تاريخ فرشتة ، ط بومباى " ١٨٣١م ، جـ١ ، ص ١٤١ ،وما بعدها .

١٣- الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتها ، جـ١ ، ص ١٦٣ .

14- Camb: Hist. Of India, p. 189.

١٥- نظام الدين الهروى : طبقات أكبرى ، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ، ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٦ م ، جـ١ ، ص ٢٠٠ .

١٦- الهروى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٠٢ والواضح أن اسم لقب الثانى تميزا له عن السلطان محمد تغلق شاه الأول - موضوع البحث .

17- Camb: Hist. Of India, p. 191.

١٨- حيث أعلن مظفر خان استقلاله بمنطقة الكجرات واستقل القائد خواجه جهان سرور بمنطقة جونبور ، ووقعت منطقة البنغال فى قبضة الأفغان ، واستقل علاء الدين كانكو بالدكن ، وأسس بها الإمارة البهمينية ولمزيد من التفاصيل حول هذه الإمارة ارجع إلى :

Nilakanta: Abvanbced History of India, (New Delhi 1986) , p. 365.

19- Nilakanta :OP. Cit p. 369.

المعروف أن الغزوات التركية لبلاد الهند بدأت مع فتوحات الأمير سبكتكين ، إلا أن المعروف أن استقرار أوضاع المسلمين فى الهند لم يأخذ شكله النهائى إلا مع غزوات السلطان محمود الغزنوى بعد استيلائه على المدن الكبرى مثل لاهور والملتان وقنوج وكشمير ، وذلك فى سبعة عشر غزوة متواصلة من عام "٣٩١ هـ / ١٠٠١ م" إلى عام "٤٢٠ هـ/ ١٠٣٠ م" .

20- S.M.J. Affar: Medevial India, (New Delhi 1972) p.p. 94-50.

21- Aziz Ahmed: An Intellectual History of Islam in India (U.S.A, 1969) p. 22.

٢٢- وقد حدث خلاف فى الأراضى التى تفتح عنوة فى الإسلام فللمالكية رأى أنها تصير ملكا وقفا للمسلمين ولا يجوز قسمتها بين الفاتحين ، أما الحنابلة فقد أرجعوا الأمر إلى الإمام فله أن يقسمها على الفاتحين أو يوقفها على جميع المسلمين ، أما الشافعية فرأوا أن هذه الأرض كغنيمة الأموال التى تقسم على الفاتحين ، أما أبو حنيفة فقال تقسيمها على المسلمين أو تركها فى أيدى أصحابها ويعاملوا كأهل الذمة ، وهذا الرأى هو الذى أخذ به فى الهند . محمد أمين صالح : النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام مكتبة نهضة مصر الشرق ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

٢٣- ويسمى المطر عندهم ريشكال البيرونى ، تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة ، ط علم الكتب بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ، ص ١٤٩ .

24- Affar: OP, Cit. P. 66.

٢٥- والمقاسمة : أخذ جزءا عينيا من المحصول ، أما نظام المحاسبة فهو أخذ الخراج نقدا أو عينا .أو كلاهما معا (محمد أمين صالح : النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام ص ٥٢) .

٢٦- ولسلى هايج : الهند وامبراطوريتها الإسلامية ، بحث منشور ضمن مجموعة تاريخ العالم ، جـ٥ ، ص٦٦٣ .

٢٧- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤١٥ .

٢٨- كلوس كريزر ، فارنرديم ، هانس جووج : معجم العالم الإسلامى، ط بيــروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، ص ٢٩١ .

29- C.E, os worth BOSWORTH: the Imparial Policy of early Ghazawids, (Islamic Studies Journal - 1/3/1962)PP. 50-51.

٣٠- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧١ .

٣١- الهروى : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ١٧٢ .

32- Havell: The History of Aryan - Rule of India, (London) p. 310-311 .

٣٣- البيرونى : الجماهر فى معرفة الجواهر ، ط المتنبى ، ص ١٦٤ .

٣٤- والدرهم الهشتكانى والدروازهكانى يساويان ثمانى جتلات ، والدرهم السلطانى يساوى جيتلات ، الششتكانى يساوى ستة جيتلات (القلقشندى : صبح الأعشى ، ط مؤسسة مصرية ، جـ٥ ص ٨٤ .

٣٥- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ٦٦ أما القلقشندى يذكر أن كل مائة ألف تنكة تسمى لكا (صبح الأعشى : جـ٥ ، ص ٨٤) .

٣٦- الهروى : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ١٦٨ .

٣٧- الجوزجانى : طبقات ناصرى تعليق : عبد الحى حبيبى ، ط كابل ، ١٣٤٣ هـ، ص ٤٢٥ .

٣٨- البيرونى : الجماهر ، ص ٣٣٦ .

٣٩- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٦٨ .

٤٠- الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، جـ١ ، ص ١٥٤ .

٤١- القلقشندى صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ٨٥ .

٤٢- محمد أمين صالح : النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام ، ص ٢٠٠-٢٠١ .

٤٣- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٦٨ .

٤٤- نهاوند : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٤٨ .

٤٥- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٥٠١ .

٤٦- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٤٤ . وفى حقيقة الأمر أن إلقاء المخالفين تحت أقدام الفيلة عادة عرفها ونقلها حكام المسلمين فى الهند عن راجات البلاد أنفسهم وطبقوها بمهارة طوال فترة حكمهم .

٤٧- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧١ .

٤٨- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٦٩ .

٤٩- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٨٦ .

٥٠- نهاوند : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٤٦ ، فرشته ، جـ١ ، ص ١٣٨ .

٥١- وكلمة دواب مكونة من مقطعين دو بمعنى أثنين وأب بمعنى نهر أى أرض النهرين .

T- Walter : A short History of India Pakistan, (New Delhi, 1958), p. 48.

52- Nilkanata: op- cit- p. 241.

53- Camb: Hist. of India, p. 67.

مالوه : هو إقليم كبير يقع جنوب دهلى يحجزها عن هضبة الدكن وكبرى مدنه مندو .

٥٤- وكانت أقوى تلك الضربات فى عهد السلطان ناصر الدين محمود بن ألتمش الذى حكم الهند من "٦٤٤هـ / ١٢٤٦ م " إلى " ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٥م " ولمزيد من التفاصيل أنظر : فرشته : تاريخ فرشته ، ط ، ص ١٢٧ ثم الضربة الثانية فى عهد خلفه فى عهد غياث الدين بلن الذى حكم البلاد من "٦٦٤هـ / ١٢٦٦ م" .

Camb: Hist of India. p.p. 77-78.

٥٥- فرشته : جـ١ ، ص ١٧١، ١٧٢ .

٥٦- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧١، ١٧٢ .

٥٧- تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية ، جـ١ ، ص ١٥٨ .

٥٨- طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧٢ .

59- Havell: op- Cit, p. 313.

٦٠- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤١٤ و لسلى هاج : الهند وأمبراطوريتها الإسلامية ص ٦٣٣ .

61- Cambridge: Hist. Of India. p. 144.

62- L. P Sharmh: The Mughul Empire, New Delhi, 1988 PP. 96-95.

وأكبر دليل على ذلك عصر السلطان جلال الدين محمد أكبر الذى أدخل الهنود واستعملهم فى كافة مناصب الدولة ، وما كان منهم القواد مثل راجا شنخ والوزراء مثل تردرمل وغيرهم ، ويعتبر فترة حكمهم والتى امتدت من عام (٩٦٥ هـ / ١٥٥٥ م) إلى (١٠١٣ هـ/ ١٦٠٥) من أزهى عصور الهند لذلك السبب كما أرجعه مؤرخو الغرب ولمزيد من التفاصيل انظر Sharmh, Op. Cit, PP. 94-120.

٦٣- الرحلة : ص ٤٢٢ .

٦٤- نهاوند : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٤٠-٤١ .

٦٥- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٥٦ .

٦٦- ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٤٥٦ .

٦٧- ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٤٥٧ .

٦٨- ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٤٤٧ .

٦٩- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٦٨ .

٧٠- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٤٣-٤٤٤ .

٧١- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٦٧ .

٧٢- تقع دولت آباد على مسافة أميال عن مدينة أورنك آباد الحالية شمال هضبة الدكن ، وهى تمتاز بكثرة الزرع ووفرة الثروات المعدنية كالذهب والفضة (رشيد الدين : قلعة دولت آباد ، ثقافة الهند ، عدد ١ سنة ١٩٦٧ ، ص ٥٣ ، ص ٥٥) .

73- Havell: Op. Cit. p. 312.

٧٤- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : بلاد الهند فى العصر الإسلامى ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٦ ، ص ١١٠ ،

Emm: Op. Cit. p. 188.

75- Havell: Ibid. p. 312.

٧٦- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٥٦ ، وهى المكان القديم لعاصمة السلطان معز الدين كيقباد (ت ٣٨٦هـ/ ١٢٨٦م) والذى بناها بعد أن ترك دهلى ليستمتع بالمغنين والرقاصين بعيدا عن شيوخ دهلى وكانت تعرف باسم كيلوكهرى .

77- Munshi: Op. Cit. pp. 154-155.

Havell. Op. Cit. p. 312.

٧٨- عن فرار علماء وأهالى خراسان إلى الهند عقب الغزو المغولى ، ويمكنك الرجوع إلى

Aziz Ahmed: Op. Cit. p. 179.

٧٩- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧١ .

٨٠- بدوانى : منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ١٢٩ .

81- Camb Hist. Of India. p. 156.

٨٢- بدوانى : منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ١٣٠ ، ١٢٩ .

٨٣- آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥ م ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٣ .

٨٤- محمد أمين صالح : النظام المالى والاقتصادى ، ص ٢٠٣ .

٨٥- رشيد الدين : جامع التواريخ ، دراسة وترجمة فؤاد عبد المعطى الصياد ، دار الثقافة للنشر ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م ، ص ٣٢١ .

٨٦- ول ديورانت : قصة الحضارة . ترجمة : ذكى نجيب محمود ، ط الهيئة العامة للكتاب ، جـ٤ ، ص ٢٥٠ .

٨٧- ليونيل جايليز : الصين فى عهده أسرة منيج ، منشور ضمن سلسلة تاريخ العالم ، جـ٥ ، ص ٢٥٥ .

٨٨- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧٩ ، ص ١٨٠ ، وأمير مائة معناها بالتركية يوزباشى .

٨٩- فرشته : جـ٢١ ، ص ١٤٠ ، وتقع تلك المدينة جنوب دهلى وكان أهلها دائمى الهجوم على العاصمة ، مما وضع حكام المسلمين إلى توجيه العديد من الضربات إليهم .

Cambridge: Hist of India. p. 78.

٩٠- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٨٢ .

٩١- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٤٧١ .

٩٢- غلام حسين : تاريخ بنغال ، بتصحيح مولوى عبد الحق عابد ، ط كلكته ، ١٨٩٠ م ، ٩٢ .

٩٣- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٥٧ .

٩٤- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٩ .

٩٥- هانسى : تقع فى شمال مدينة دهلى .

٩٦- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٨٨ . وكان أمر هؤلاء القطاع قد انتهى منذ عهد السلطان بلبن ولكن قوتهم ظهرت مرة أخرى فى عهد محمد تغلق شاه

Sharmha: Op. Cit. p. 112.

٩٧- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

٩٨- نهاوندى : مآثر رحيمى ، ص ٣٤٧ .

٩٩- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧١ .

١٠٠- غلام حسين : تاريخ بنغال ، ص ٩٣ .

١٠١- بدوانى : منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ٤٣٣ .

١٠٢- بدوانى : نفس المصدر ، جـ١ ، ص ٤٣٣-٤٣٤ .

١٠٣- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٩ .

١٠٤- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٨٢-١٨٣ .

١٠٥- فرشته : جـ١ ، ص ١٤٠ حيث أحضر هؤلاء القواد إلى دهلى وأغراهم بالمال والضياع الجديدة ، مما دفعهم إلى التنازل عن قضيتهم نهائيا .

K.R.Malkami: The Sindh Story. (New Delhi, 1984). p. 40.

١٠٦- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٤٨ .

107- K.R.Malkant: Op. Cit, p. 41.

١٠٨- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٥٠١ .

١٠٩- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧٣ .

110- Ray. Chau Dhary. Bihar. (New Delhi, 1974). p. 18.

١١١- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٩ .

١١٢- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٥١ .

١١٣- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧١ .

١١٤- ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٤٧٩ .

١١٥- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧٢ .

116- C.Ray: Op. Cit, p. 18

١١٧- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٨٦ .

١١٨- بدوانى : منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ٢٣١ ، ورغم إيداع السلطان هؤلاء النسوة فى سجون كواليار البعيدة ،إلا أن حراس السجون لم يكونوا يزيدون هذا العمل وهذا ما دفعهم إلى فتح أبوب السجن لأزواج هؤلاء النسوة لزيارتهن خلسة (ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٨٦) .

١١٩- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٧ .

١٢٠- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٤٠ .

١٢١- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٧، ٤٧٨ .

١٢٢- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٤٧٢-٤٧٣ .

١٢٣- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٤ .

124- Camb: Hist of India, p. 62.

١٢٥- بدوانى : منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ٢٣٥ .

126- Camb: Hist of India, p. 167.

١٢٧- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٥٠٠ .

١٢٨- ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٤٧٨-٤٧٩ .

١٢٩- محى الدين الألوائى : مابلا ، ثقافة الهند ، عدد سبتمبر ١٩٥٥ ، ص ٥٩، ٦٠ ، ٦١ ، وقد تميزت مدينة كاليكوت بوسع تجارتها وكان يقصدها أهل الصين وجاوه وسيلان واليمن وفارس ومرساها من أعظم مراسى الدنيا .

-١٣٠

١٣١- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٨٤ .

١٣٢- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٥٢ .

124- Camb; Hist of India, p. 138.

١٣٣- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧٧ .

١٣٤- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ١٥٤ .

١٣٥- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٤ .

١٣٦- الهروى : طبقات أكبرى ، جـ١ ، ص ١٧٨ .

١٣٧- الهروى : نفس المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٩ .

١٣٨- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٢ .

١٣٩- نهاوندى : مآثر رحيمى ، جـ١ ، ص ٣٥٥ .

١٤٠- ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٧٠، ص ٤٨٣، ص ٥٠١ .

أسماء المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية :

١- أحمد محمود الساداتي : " تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم " ، جـ١ ، مكتبة كلية الآداب .

٢- ابن بطوطة (ت ٧٩٩ هـ / ١٤٠٢ م) : محمد بن عبد الله بن محمد إبراهيم اللوات " تحفة النظار فى غرائب الأمصار " المعروف بالرحلة ، شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ، سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٩٦م .

٣- البيرونى : (٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨ م) : أبو الريحان محمد بن أحمد " تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرزوله " ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م .

٤- : ـــــــــــــ: الجماهر فى معرفة الجواهر ، طبعة المتنبى .

٥- رشيد الدين : " قلعة دولة آباد " ، مجلة ثقافة الهند العدد الأول ١٩٦٧ م .

٦- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : " بلاد الهند فى العصر الإسلامى " ، طبعة دار الفكر العربى ١٩٩٦م.

٧- القلقشندى (توفى ٨٢٠ هـ/ ١٤١٨ م) : أبو العباس أحمد بن على . " صبح الأعشى فى صناعة الإنشا" ، جـ٥ ، ط المؤسسة المصرية .

٨-محمد أمين صالح أمين : " النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام " ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .

٩- محى الدين الألوائى : " مابلا " ، مجلة ثقافة الهند ، عدد سبتمبر ، ١٩٥٥ م .

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية :

١٠- بدوانى : (ت فى النصف الأول من القرن ١١هـ / ١٨م) : عبد القادر بن ملوك شاه " منتخب التواريخ" جـ١ بتصحيح مولوى أحمد صاحبى ، طبعة كلكته ، ١٨٩٨ ع .

١١- الجوزجانى (ت ٦٩٨ هـ / ١٣٠٠ م) : أبو عثمان منهاج السراج " طبقات ناصرى " ، تصحيح وتعليق عبد الحى حبيبى قندهارى ، طبعة كابل ١٣٤٣ هـ . ش .

١٢- رشيد الدين فضل الله الهمذانى : " جامع التواريخ " ، فرغ من تنقيته سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م ، دراسة وترجمة فؤاد عبد المعطى ، دار النشر للثقافة سنة ١٤٢٠ / ٢٠٠٠ م .

١٣- غلام حسين : " تاريخ البنغالة " ، بتصحيح مولوى عبد الحق عابد ، طبعة كلكته ١٨٩٠ م .

١٤- فرشته (ت القرن ١١هـ / ١٦ م) : محمد قاسم هندو شاه . " تاريخ فرشته " ، المجلد الأول ، تقديم العالم الإنجليزى P.K.Kursh طبعة بومباى ١٨٣١ م .

١٥- ملا عبد الباقى نهاوند (ت ١٠١٠ هـ/ ١٦٠٢ م) : " مآثر رحيمى " ، بتحصيح محمد هدايت حين ، طبعة كلكته ١٩٢٤ م .

١٦- نظام الدين الهروى (ت فى النصف الأول من القرن ١١هـ / ١٨م) : أحمد بخشى " طبقات أكبرى " جـ١ ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى ، طبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٥ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

17- Aziz Ahmed: An Intellect History of Islam in India, (U.S.A. 1969).

١٨- آدم متز : " الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى " ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥ م .

19- Bosworth: The Imperial Policy of early Ghozawids (Islamic Studies Journal 1-3-1962.

20- Cambridge: History India. (New Delhi, 1950).

21- Havell: The History of Aryou Rule of India, London.

22- Hawkridy: India Gods and Kings. (New Delhi, 1994).

23- Jaffar: Medevial India under Muslims The Rise and fall Ghazawids. (New Delhi, 1977)

24- Jain: The City of Delhi, (New Delhi, 1994)

٢٥- ليونيل جايليز : الهند فى عهد أسرة مينج " جـ٥ ، منشور ضمن سلسلة تاريخ العالم " .

26- Malkani: The Sindh story, (New Delhi, 1994).

معجم العالم الإسلامى : كلوس كريز ، فارنريم ، هاتس جورج ، معجم العالم الإسلامى ، ترجمة .

27- Nildkanta: India gods and kings. (New Delhi, 1994).

28- Munshi: The Struggle for Empire. (ZBombay, 1957).

29- Sharmha: The Sultan of delhi. (New Delhi, 1988).

30- Ray chou dhury Bihar. (New Delhi, 1974).

31- Walter: Ashort History of India pak. stan (New Delhi, 1958).

٣٢- ول ديورانت : " قصة الحضارة " ، جـ٤ ، ترجمة ذكى نجيب محمود ، طبعة الهيئة العامة للكتاب .

٣٣- ولسلى هايج : " الهند إمبراطوريتها الإسلامية " ، جـ٥ ، تحت منشورات ضمن مجموعة تاريخ العالم .